جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الصورة الاجتماعية في الرواية التونسية المعاصرة رواية غربة الياسمين لخولة حمدي انموذجا

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- عبير راشد
- فتيحة راعي

تحت إشراف:

د. محمد سرير

الدكتور: لدزر فوزي	رئيسا
الدكتور: سرير محمد	مشرفا ومقرر
أستاذ: واكد عبد القادر	عضوا مناقش

السنة الجامعية 2023/2022

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

نشكر الله المولى عز وجل الذي أنعم علينا بعطاءه وبفضله تم إنجاز هذا العمل فله كل الحمد

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المحترم " محمد سرير " على إشرافه وتوجيهاته القيمة.

كما نغتنم الفرصة لتقديم الشكر لكل من درسنا في جميع الأطوار والمستويات.

الإهداء:

إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى منحني كل ما يملك لتحقيق طموحي

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي

إلى معنى الحب والحنان.....إلى التي منحتني الكثير دون مقابل.....إلى جنتي أمي الغالية

إلى أختي ورفيقة دربي.....فريال

إلى إخوتي كل باسمه سلسبيل....ومحمد إسلام

إلى من جمعتني بها الجامعة....إلى من شاركتني المذكرة وغرفة الإقامة.....صديقتي فتيحة

إلى من جمعني بهم القدر.....صديقاتي

إلى كل عائلة راشد

إلى كل من أحببتهم

أهدي ثمار عملي

عبير

الإهداء:

أهدي هذا العمل إلى من كانت السبب في وجودي في هذا العالم إلى روح أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

وإلى من حصد الأشواك من طريقي لأمشي بخطى ثابتة نحو النجاح أبي حفظه الله وأطال وكذلك أهديه إلى أختاي اللتان كانتا نعمة السند رعاهما الله

وإلى رفيقتي إلى جمعتني بها أسقف الجامعة والإقامة فكانت نعمة الصديقة والزميلة عبير راشد وفقها الله

وإلى كل من جمعتني بهم الصدف والذكريات فأصبحوا أقرب من حبل الوريد

إلى كل الأساتذة الذين زرعوا في نفسي الثقة والأمل بالمستقبل المشرق.

فتيحة

مقدمة

مقدمة:

الرواية فن نثري أدبي وهي نتاج لتفكير المجتمعات ولها القدرة على الوصف والتحليل والتعبير عن المجتمع وظواهره وصراعاته، فالرواية مربوطة بالمجتمع ويعرف بأنه مجموعة من الأسر تخضع للنظم والقوانين التي تتحدد المعايير الاجتماعية التي تترتب على أفراده، والرواية تأخذ أحداثها من صلب المجتمع أي أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع أي لصيقة به، فالمجتمع هو أساس قيام الرواية ولا تكاد تخلو أي رواية من معالجة القضايا الاجتماعية منها: الغربة، الأسرة، المرأة، الدين، الحب، وغيرها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن المجتمع محور الكون وهو حاضر في كل الروايات، ومن خلال الرواية تتعرف على طبيعة وعادات وتقاليد أي مجتمع، والروائي هو مرآة عاكسة لمجتمعه من خلال عمله الأدبي، والرواية عن طريق طرحها للقضايا الاجتماعية تساهم في إبراز ظواهره المختلفة. وقد قدمنا رواية غربة الياسمين للروائية التونسية خولة حمدي كنموذج من بين النماذج التي صورت المجتمع.

ومن أهم الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي إكمال دراسة الماستر وحبنا لأعمال الروائية من خلال أسلوبها الشيق وشغفنا بدراسة إحدى أعمالها، أما الأسباب الموضوعية كون الموضوع جدير بالدراسة والتحليل كما أن موضوع المجتمع من خلال ما توفر لنا من بحث ومعلومات لم يسبق دراسته في هذه الرواية.

ومما سبق ذكره يمكن طرح الإشكالية الآتية:

كيف تجسدت صورة المجتمع في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي؟

وتفرغت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- ماهي الظواهر الاجتماعية التي ذكرتها في الرواية؟

- كيف صورت خولة حمدي المجتمع من خلال روايتها؟

والإجابة عن هذه التساؤلات اقترحنا بعض الفرضيات:

صورت الكاتبة في هذه الرواية المجتمع الفرنسي الذي كان ينبذ الحجاب ويرفض المحجبات.

وصورت المرأة في كل حالاتها في المجتمع التونسي.

ولقد اعتمدنا في تحليلنا للموضوع على المنهج الاجتماعي الذي ساعدنا في دراسة الظواهر الاجتماعية في هذه الرواية.

وقد كانت خطة بحثنا كالتالي: مقدمة ثم مدخل والذي كان عبارة عن مدخل نظري عرفنا فيه الرواية والمجتمع وذكرنا نشأة الرواية العربية ونشأة الرواية التونسية، ثم فصلين تطبيقيين فالفصل الأول كان تحت عنوان صورة المجتمع الفرنسي في رواية غربة الياسمين تناولنا فيه ثلاثة مباحث كل مبحث يندرج تحته ثلاث مطالب فالمبحث الأول الدين الإسلامي في المجتمع الفرنسي والمبحث الثاني ظاهرة الغربة والثالث صورة المرأة في المجتمع الفرنسي، أما الفصل الثاني كان مرسوما بصورة المجتمع التونسي في رواية غربة الياسمين تناولنا في هذا الفصل ثلاثة مباحث كل مبحث يندرج تحته ثلاث مطالب فالمبحث الأول كان بعنوان الدين الإسلامي في المجتمع التونسي والمبحث الثاني أسرة المجتمع التونسي والثالث صورة المرأة في المجتمع التونسي، وأنهينا بحثنا بخاتمة كنتيجة للبحث.

واعتمدنا في دراسة موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع :

- لسان العرب لابن منظور.
- غربة الياسمين لخولة حمدي.

- الاغتراب في الشعر العربي لأحمد علي الفلاحي.
- المجتمع ليوسف حاجي.
- صورة الأم في أدب غسان كنفاني لأدهم شرقاوي

ولم يخل بحثنا من الصعوبات والعراقيل التي تواجه أي باحث والتي من أهمها قلة بعض المراجع.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر الأستاذ المشرف " محمد سرير "

ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالجزء اليسير في إيصال المعلومات وإفادة الطلبة اللاحقين.

مدخل تمهيدي:

1. مفهوم الرواية
2. مفهوم المجتمع
3. نشأة الرواية العربية
4. نشأة الرواية التونسية

1-مفهوم الرواية:

لغة: ورد في معجم نور الدين الوسيط مادة روى

- الراوي مصدر روى يروي جمع رواة ما قل الحديث أو الشعر أو الخبر بالإسناد
- رواية مصدر روى، الرواية مؤنث، الراوي ، المرأة التي تروي الحديث أو الشعر أو الخبر أو تنقله.
- الرواية التاء فيه للمبالغة: راوي الحديث أو الشعر أو الخبر وناقله بالإسناد.[1]

وجاء في لسان العرب روى الحبل ريا فارتوى: فتله وقيل أنعم فتله والرواء بالكسر والمد حبل من حبال الخباء وقد يشد به الجمل والمتاع على البعير ورواية كذلك إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرواية، ويقال روى فلان فلانا شعر إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الهاء والشعر من قوم رواة.[2]

إصطلاحا: تعتبر الرواية جنسا أدبيا لها حظور قوي بين سائر الأجناس الأدبية الأخرى، إذ لها مميزات وخصائص تجعلها أكثر الأجناس الأدبية قربا إلى الواقع اليومي فهي تعبر عن الحياة وما تحتويها بطريقة فنية جمالية وبسرد يصور الواقع.

فعرف سعيد علوش الرواية على أنها نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا يقيم حقيقية لعالم متقهقر في تنظيم لوكاتش وكولدمان، والرواية هي الطابع المشابه عند كرستينا في عملها عن نص الرواية حيث أن وحدة العالم ليست حدثا بل هدف يقتحمه عند دينامي.[3]

---

[1] عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص 648.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج14، (و.ي)، نشر أدب الجوزة، إيران، 1405هـ، ص 348.

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1985، ص ص 102-103.

من خلال تعريف سعيد علوش للرواية نرى أنها نمط سردي يصف حالة المجتمع والأوضاع السائدة فيه فيجتمع فيها الأدب بالواقع.

كما تعرف الرواية على أنها نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، وهي بشكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والحبكة والصراع لتصل إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة.[1]

والرواية شاملة وكلية موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع والجماعات والطبقات المتعارضة.

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم فقد جاء فيه أن الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية.[2]

والرواية هي نوع من أنواع السرد الحديث الدخيلة عن العرب موضوعها حياة الأفراد وتصورهم من خلال جملة من الأحداث والمشاهد وفي الغالب يكون لها هدف معين.

[1] محمد محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الاسلامية بغزة، 2016، ص 02.

[2] مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، مجلة المختبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، ص4.

2-مفهوم المجتمع:

لغة: من مادة جمع

- المجتمع جمع مجتمعات: مكان الإجتماع.
- المجتمع: الهيئة الإجتماعية.
- المجتمع: جماعة من الناس الذين تجمعهم جوامع مشتركة كقولك: المجتمع العربي.[1]

وفي القرآن الكريم لقوله تعالى " فأجمعوا أمركم وشركاءكم ".[2]

إصطلاحا: لقد اختلفت تعاريف المجتمع باختلاف العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع واختلفت لذلك لإختلاف المفاهيم الثقافية لكل جماعة أو لإختلاف العقيدة والمبدأ والهدف الذين يسعون من أجله.

فقد عرف أرمان كوثيليه المجتمع هو على وجه التحديد وجهة نظر غائية و معيارية، فالغاية أي إن الاعتبار الوحيد كان يتمثل في الوصول إلى المثل الأعلى الذي ينبغي تحقيقه والبحث فقط عما ينبغي أن يكون عليه التنظيم الإجتماعي والسياسي، ومعيارية بمعنى الإهتمام المباشر بوضع معايير أي قواعد العمل بمقتضاها في الحياة الجمعية.[3]

نرى من خلال تعريف أرمان كوثيليه للمجتمع قسمه إلى وجهتين غائية ومعيارية، فالأولى تدعو إلى الوصول إلى المثل العليا في المجتمع، والثانية تدعوا أو تضع مجموعة من القواعد والمعايير التي تحدد سيرورة المجتمع.

---

[1] عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، المرجع السابق، ص 998.

[2] سورة يونس، الآية 71.

[3] أرمان كوثيليه، مقدمة في علم الاجتماع، ت ر السيد محمد بدوي، دار المعارف، 1980، ص ص 5-6.

وابن خلدون في مقدمته، يرى أن الإنسان مدني بالطبع أي أنه لا يستطيع أن يعيش منعزل عن الناس فهو كائن إجتماعي يشعر بالحاجة إلى سواه من الناس للتعامل معهم والإحتفاظ بهم وإعطائهم والأخذ منهم وهو في حاجة دائمة إلى بني جنسه لإشباع حاجاته الأساسية والثانوية.[1]

من خلال تعريف ابن خلدون للإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش بمفرده، فهو بحاجة لغيره للتعامل معهم والإختلاط بهم والتعاون معهم فالمجتمع نسيج إجتماعي من صنع الإنسان يتكون من مجموعة النظم والقواعد التي تحدد المعايير الاجتماعية التي تترتب على أفراده.

وقد ذكر أفلاطون المجتمع من خلال تقسيمه في جمهوريته التي دعا إليها إلى ثلاث طبقات، الأولى طبقة الملوك والفلاسفة، الثانية طبقة الإقتصادية المكونة من التجار والحرفيين، والثالثة طبقة الحراس وهي طبقة العبيد.[2]

3- نشأة الرواية العربية:

إن الدافع إلى ظهور الرواية هو حاجة الإنسان إلى رواية الأحداث التي تقع له ودفع الآخرين إلى مشاركتها وانتقال تجاربه وأحاسيسه بالآخرين، تعد من الحاجات الفطرية للإنسان وهو ينقل هذه الحاجة إلى عالم الخارج بطرق مختلفة وكان من بينها رواية الأحداث عن طريق اللغة.[3]

---

[1] عبد الحميد الحسامي، التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013، ص 26.(نقلا عن رسالة ماستر،براهيمي هجيرة، صورة المجتمع في رواية الحي، السفلي، كلية الآداب ةاللغات، الجزائر، 2018/2017، ص12.

[2] يوسف حاجي، المجتمع، ط1، دار المثقف للنشر، الجزائر، 2020، ص9.

[3] سوسن باتري، الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطورها http://www.diwanalarab.com ، 12 أكتوبر 2010، (نقلا عن رسالة ماجستير بإشراف د. سيد إبراهيم أرمن).

ويوضح لنا أن الإنسان بحاجة إلى رواية أحداثه اليومية ومشاركتها مع الغير بهدف التوعية أو كسب الخبرة أو للتواصل بطرق مختلفة من بينها الكتابة.

إن رواية الأحداث في البداية ظهرت بالأشكال القصصية المحددة في الأحداث والشمول والتصوير وفي الموضوعات الخيالية، ثم برزت بشكل القصة الطويلة موضوعاتها غير واقعية على أساس أمور خيالية لإرضاء قراءها ثم تميل إلى الحديث عن واقع الحياة لعلاج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.[1]

ويتبين أن الرواية ظهرت في بادئ الأمر على شكل قصة خيالية ثم أصبحت قصة طويلة يمتزج فيها الواقع بالخيال لتعالج الواقع الاجتماعي.

ولقد تأثرت الرواية العربية بفن الروايات الغربية بنحو كبير، فقد تأثر الأدباء والكتاب العرب بعد اتصالهم بأوروبا عن القصص الغربي وكان قائدهم رفاعة الطهطاوي التي صدرت روايته باسم تلخيص الأبريز في تخليص باريس وبعده للمويلحي وحافظ إبراهيم والذين كانوا الباقين في كتابة هذا الفن، والجيل الثاني الذيم ظهروا في مجال الكتابة الرواية عند العرب خاصة في مصر نجد منهم: طه حسين في كتابه الأيام ومحمد حسين هيكل في كتابه زينب وتوفيق الحكيم في كتابه عودة الروح ونجيب محفوظ في كتابه عبث الأقدار.[2]

وكل هؤلاء كانوا من كبار الروائيين في العالم العربي الذين سعوا وكان لهم الفضل في تطور الرواية العربية حتى وصلت إلى قمتها.

فتطورت الرواية العربية من فكرة تعرض البيئة الريفية العصرية إلى رواية تنهض إلى تجسيد قوميته ووطنيته وصورت قضايا المجتمع، والرواية كغيرها من الفنون جاءت

[1] سوسن باتري، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

تحت تأثر العرب بالغرب عن طريق المثاقفة والهجرات الأدبية والتراجم فنرى الكثير من الكتاب قد برزوا في هذا المجال وعملوا على تطوير الرواية العربية من جهة وعلى إبراز مشاكل المجتمع وإيجاد حلول له من جهة أخرى.

4- نشأة الرواية التونسية:

يعتقد بعض النقاد أن المؤثر الأهم الذي مهد إلى نشوء الرواية في تونس هو المؤثر الكامن في الذاكرة والذائقة الثقافيين ونعني به المؤثر التراثي وما فيه من إعتبار للحكي اعتبارا يتجاوز الإمتاع والإستمتاع ليصل حد القداسة، انطلاقا من قصص القرآن مرورا بالنوادر والحكايات وصولا إلى المقامات والرسائل الأدبية وحكايات ألف ليلة وليلة التي تجاوزت في أثرها حدود الذاكرة الثقافية لتتطور من خلالها الذاكرات الشعبية عبر الأجيال المتلاحقة.[1]

من خلال هذه الفكرة نجد أن الرواية التونسية جاءت نتيجة المخزون الثقافي العربي من قصص القرآن وصولا إلى الحكايات أي أن التراث هو الحافز الأول الذي أدى إلى ظهور الرواية التونسية.

وقد تأثرت الرواية التونسية بما كان يصل من المشرق وخاصة من مصر وبلاد الشام، فحفزت المثقفين وجعلته ينتقلون بثبات من الانفعال الثقافي إلى الفعل الإبداعي، ويتطلعون إلى خلق نصوص فيها تداخل بين الخيال والذاكرة وبعض أصداء الواقع وهي بالتأكيد البداية الفعلية لنشوء الرواية في تونس.[2]

[1] محمد الجابلي، من آفاق الرواية، ط1، دار التونسية للكتاب، تونس، 2012، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

كما نعلم أن المشرق العربي كانوا السباقين إلى فن الرواية، وقد تأثرت الرواية في تونس بما كان يصل منهم عن طريق الجرائد والمجلات فسعت إلى تطوير الرواية والجمع بين الحقيقة والخيال وكانت البداية الفعلية لبزوغ فجر الرواية التونسية.

وتنعكس أصداء الذاكرة بوضوح في العقد الأول من القرن العشرين وتجديدا في رواية السهرة الأخيرة في غرناطة لحسن حسني عبد الوهاب سنة 1905، وفينفس الفترة صدرت رواية الهيفاء وسراج الليل لمؤلفها (محمد صالح السنوسي القيرواني) سنة 1906 وتعد رواية الساحرة التونسية (الصادق رزقي) فاتحة مرحلة هامة في الرواية التونسية والتي نشرت بين (1910- 1915).[1]

تعد هذه الفترة فترة خصبة بالإنتاجات الروائية فصدرت فيها أول رواية وهي السهرة الأخيرة في غرناطة (الحسن حسني عبد الوهاب).

وقد توالت إنتاجات فن الرواية في تونس حتى وصلت إلى محمد العروسي المطوي في العديد من رواياته أهمها (التوت المر) سنة 1967. ونجد (عمر بن سالم) في روايته أبو جهل الدهاس سنة 1983 و(حسونة المصباحي) في روايتها الآخرين سنة 1997 وفي العصر الحديث نجد العديد ممن كتبوا في فن الرواية ونذكر منهم (الحبيب السالمي) في روايته أسرار عبد الله سنة 2004.[2]

تعد هذه المرحلة مرحلة انتقالية في تاريخ الرواية التونسية وكانت معظم موضوعاتها عن الاحتلال والاستقلال والأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك.

وقد شاهدنا في الفترة المعاصرة ظهور بعض أسماء الروائيين التي برزت في الساحة الأدبية التونسية، ومن هذه الأسماء اللامعة نذكر الروائية التونسية (خولة حمدي)

[1] محمد الجابلي، من آفاق الرواية، المرجع السابق، ص ص19-20.

[2] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، ص9، 12، 18.

التي كانت لها العديد من الانتاجات الروائية أولها رواية (في قلبي أنثى عبرية) سنة 2012 ورواية (غربة الياسمين) سنة 2015، رواية (أين المفر) سنة 2017 و(وأرني أنظر إليك) سنة 2020.

ومن خلال هذا نجد أن الرواية في تونس تطورت عبر فترات زمنية وكل فترة أنتجت روايات تتماشى مع كل حقبة زمنية، ففي الفترة الأخيرة من عمر الرواية التونسية نرى أنها أصبحت متحكمة أكثر في الجمع بين المواضيع وأسلوب الكتابة فتنوعت المواضيع وأصبح أسلوبها أكثر وضوحا.

الفصل الأول: صورة المجتمع الفرنسي في رواية غربة الياسمين

أولا: الدين الاسلامي في المجتمع الفرنسي

ثانيا: ظاهرة الغربة

ثالثا: صورة المرأة في المجتمع الفرنسي

اولا: الدين الإسلامي في المجتمع الفرنسي

1: صورة الحجاب

في الرواية حرصت الكاتبة على جعل البطلة ياسمين متحجبة لكونها فتاة مسلمة تربت وسط عائلة مسلمة، ورغم انتقالها إلى بلد أجنبي فرنسا ظلت محافظة عليه فنجد أن نظرة الغرب للحجاب تختلف عن نظرة المسلمين له بطبيعة الحال، ففي فرنسا ينظرون إلى المرأة المحجبة نظرة استغراب واستهزاء وتدني حتى أنهم ينبذونه وينبذون من يرتديه، فياسمين عند ارتدائها للحجاب ارتدته عن قناعة والتزام بمنطلق الإمان والتدين إمتثالا لأوامر الله عز وجل وهذا ما نراه في الرواية: " لماذا تغطين شعرك؟ إنه الحجاب الذي يأمرنا به الاسلام.

لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل، نعم لأنني لم أكن مستعدة ليس قرارا سهلا والظروف لم تكن مناسبة في تونس لكنني منذ سنتين حسمت أمري ولبسه.

حسن هذا شأن يخصك مع أن شكلك أصبح مملا مثل جدتي. في جملة واحدة سخرت من جدتها واستهزأت بتعاليم الاسلام دون أن يهتز لها جفن ".[1]

فالروائية في هذا الصدد ذكرت الحجاب على أنه فرض ديني على المرأة المسلمة، فالحجاب هو لفظ ينتظم جملة من الأحكام الشرعية الاجتماعية المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع في المجتمع الإسلامي من حيث علاقتها بمن لا يحل لها أن تظهر زينتها أمامهم.

فقد كان معروفا عند الأقوام والمجتمعات منذ القدم فهو شعار لشرف المرأة وحياءها وعنوان الطهارة والعفاف، وجعل الاسلام الحجاب فريضة على كل امرأة مسلمة

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، دار الكتب، ص 15.

مكلفة لأنه نظر إليها على أنها ذرة ثمينة لها قيمتها وأنها رفيعة البناء فحافظ عليها وصانها.[1]

فالدين الإسلامي قدر المرأة وأعط لها العديد من الحقوق وقد صانها بفرض الحجاب عليها بسترتها من أذى ابشر، ونزلت آيات قرآنية تضمنت ضرورة لبس المرأة للحجاب في قوله تعالى: "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن بجلابيبهن وذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما".[2]

حيث أن الإسلام نظر إلى المرأة على أنها كنز ثمين فأوصى بها الله ورسوله الكريم لذا حرص على حمايتها من كل ما يمس شرفها أو يؤذيها بأي شكل من الأشكال.

فالغرب يعتبرون الحجاب من التخلف رغم كفاءته وقدراته العلمية والعملية حيث يصفونه بقطعة قماش ويستهزؤون به، ففي الرواية نرى أن ياسمين عندما تقدمت بطلب عمل في إحدى الشركات الأجنبية فهكذا كان ردهم عل لباسها: " شبكت الباحثة أصابعها على المكتب وهي تقول في جدية: ذلك يعتمد على مدى تعاونك فهناك نقطة واحدة قد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة الأمر يتعلق بغطاء الرأس".[3]

إلا أن الياسمين ظلت متمسكة بقرارها حول حجابها وأن لباسها غير قابل للنقاش في قولها: "أسفة لباسي ليس قابلا للنقاش، لا أعلم بالضبط ماهي القناعات التي تملي عليك هذا اللباس بالذات لكن في إطار العمل من الممكن أن يطلب مثلا المدير الالتزام بزي رسمي في المكتب.[4]

---

[1] أبو فاطمة عمر، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء القرآن لسنة، ط1، مركز السلام للتجهيز الفني عبد الحميد عمر، 2010، ص 133.

[2] سورة الأحزاب، الآية 59.

[3] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 18.

[4] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 19.

فينظر الغرب إلى الحجاب على أنه لا شيء ولا فائدة من لباسه أطلقوا ثورة ضد الحجاب بهدف المساواة بين الرجل والمرأة أي أنهما يتساوان في كل شيء حتى في اللباس وهذا ما نراه في قول روزلين لياسمين: "حين أنظر إليك أشعر أن حياتي ذهبت سدى وأن نضالات المرأة الفرنسية لتصبح ندا للرجل ذهبت مع الريح في حين أقاتل وغيري من أجل حرية المرأة والمساواة مع الرجل على جميع الأصعدة. أنت ومثيلاتك تكرسن فوق الرجل بقبو لكن التواري خلف أكوام الأقمشة كأنك بضاعة يخشى عليها من الغبار".[1]

وفي هذا الصدد يقول د. البوطي "ومهما قلنا في حدود الحجاب وكيفيته فإنه ما كان يوما عثرة تصد المرأة المسلمة عن شيء من حقوقها بل كان ولا يزال من أهم السبل التي تمكنها من أداء رسالتها على خير وجه".[2]

أي أن الحجاب لم يكن في يوم من الأيام عائقا على المرأة المسلمة بل كان دائما داعما ومن أهم الطرق التي تجعلها تؤدي مهامها، ونظرة الغرب الرجعية للحجاب التي جعلتهم ينظرون إليه على أنه أكوام من الأقمشة.

وياسمين ظنت أنه بعد ذهابها إلى فرنسا أنها لن تواجه أي مشكلة مع لباسها، لأن فرنسا هذا البلد المعروف ببلد الحريات وحقوق الإنسان لكن أملها خاب منذ أول تجربة لها من خلال نظرة الإستهزاء والإستغراب من طريقة لباسها.

[1] المرجع نفسه، ص 142.

[2] نور حياتي، بنت حاج محمد طاهر، الحجاب في الإسلام وآثاره التربوية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، ماليزيا، 1998، ص 102.

2: التمسك بالقيم الاسلامية

في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي تحدثت عن بعض تعاليم الإسلام وضرورة التمسك بقيمه، ففي مثل هذه المجتمعات أي المجتمعات الأجنبية نجد فئة من الشباب تنحدر عن هذا الدين وتتبع المسار الخاطئ ومنهم من يتمسك بدينه وعقيدته بالرغم من نبذ الغرب لهم باعتبار الاسلام في نظرهم عبارة عن أوامر ونواهي أي تقييد ويستهزؤون بتعاليمه منع الحجاب وكذلك الزواج الذي يعتبرونه علاقة مقيدة تفقد الحرية للفرد فنرى ميشال يقول في الرواية: " أنت تريدين الزواج وأنا لست مستعدا له بعد لا أريد علاقة تقيدني فالزواج ليس إلا عقدا مكبلا وأنا أريد أن أحتفظ بحريتي ".[1]

وكذلك رأينا ياسمين التي تناضل في هذا البلد الذي ينبذ الحجاب ويضيق الخناق على المحجبات إلا أن ياسمين حافظت على حجابها ولم تتنازل عنه فنراها تقول في الرواية: "أنا أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي لأنني أومن بالله الذي أمرني بالحجاب.[2]

ونرى الكثير من الكتاب والمثقفين الغرب يشتكون من الحضارة الجديدة التي تستغني عن الأخلاق مثل ألكسيس كارليل حيث نقول: " في المدينة العصرية فلما نشاهد أفراد يتبعون مثلا أخلاقية مع أن جمال الأخلاق يفوق العلم والفن من حيث أنه أساس الحضارة.[3]

فجانب الأخلاق والقيم لم يوف حقه إلا في حضارة المسلمين والتي بعث رسولها ليتم مكارم الأخلاق، تلك الأخلاق التي لم تكن يوما نتاج تطور فكري على مر العصور

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 08.

[2] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع نفسه، ص 142.

[3] راغب السرحاني، الأخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 01.

وإنما كانت وحيا من الله عز وجل فالمسلم له قواعد تضبطه وتسير نظام حياته لذا عليه أن يلتزم بها في أي وقت وأينما كان، والحضارة الغربية مهما توصلت إلى تطور في شتى المجالات إلا أنها تبقى فارغة من القيم.

ويعيش الشباب المعاصر في دوامة من الفتن المظلمة فتراه جيلا يصارع أمواجا متلاطمة من الأدواء والمصائب فمنهم من يغرق ومنهم من يصارع للعودة إلى القيم والتمسك بها، ومنهم من يتمسك بتواجده منذ البداية مثل شخصية عمر الذي رفض الإنصهار في هذا المجتمع رفضا قاطعا ولم يتقبل الحياة الفارغة التي يعيشونها فنجد روائية على لسان عمر تقول: " فوجئ حال خروجه للشارع لأول مرة بها تلبسه الفتيات من حزق شفافة وملابس مسرفة في القصر تكشف أكثر مما تستر....صدمته مشاهدة العشاق في كل زوايا يجاهرون بالفجور ومرأى السكارى يترنحون أناء الليل وأطراف النهار كما يترنح الكحول في زجاجته".[1]

فعمر شاب عربي يلتزم بدينه وأخلاقه ويرى أن الإنزياح لهذه الحضارة إلغاء لشخصيته فتراه يرفض العلاقات بين الشباب والفتيات وذلك من خلال تعامله مع كارولين الفتاة الفرنسية التي تحاول إغراءه بشتى الطرق وكسر الحواجز بينهما ونلاحظ ذلك من خلال الرواية في قوله: "كارولين أظن أنك لم تفهميني جيدا لم أرد أن أكون فظا لكنني مضطر إلى توضيح هذا الأمر مرة واحدة وإلى الأبد لست من النوع الذي تعتقدين أو تريدين لا أؤمن بالصداقة بين الشاب والفتاة ولست مهتما لا بعلاقة جادة أو عابرة ولا غير ذلك".[2]

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 24.

[2] مرجع نفسه، ص 45.

فجل الشباب العربي متهور بهذه الحضارة الغربية ويتمنى العيش في أجواءها فيركبون قوارب الموت بغية الوصول إلى الضفة الأخرى هروبا من المجتمع العربي المتعلق في رأيه إلى التنفس الحرية في المجتمع الغربي المتفتح مثل رنيم شخصية فريدة في وسط مجتمع فرنسي تلك الفتاة المتحررة خارجيا المتمسكة داخليا فهي تظهر بشكل فرنسيين لكن داخلها عربية مسلمة، حيث عرفنا عنها في الرواية "أن رغم حضورها المجالس الخمرية لكن يدها لم تمتد إليها يوما... ورغم التحرر الشديد في طريقة لباسها إلا أنها لم تسمح يوما لأي رجل بلمسها أو تجاوز حدود الأدب معها".[1]

فرنيم تعادل تقليد الغرب في طريقة عيشهم وطريقة لباسهم لكن في نفس الوقت هي متمسكة ببعض قيم الإسلام " فالمقلد يلغي وجوده ويقضي على شخصيته ويغمض عينيه ليرى بعيون الآخرين ويصم أذنيه ليسمع مآذانهم ... هذا في التقليد ككل فكيف إذا في التقليد الضار دون النافع والخبيث دون الطيب إنه حين إذن لا يكون مسحا للشخصية الإسلامية فحسب بل إلغاء لها ونزولا بها إلى إدراك العجموات".[2]

فالمقصود أن التقليد سواء كان في النافع أو الضار أمر غير محبب خاصة إذا تعلق الأمر بدين الإسلام وقيمه لأنه الدين القدرة.

3: نظرة بعض الفرنسيين للمسلمين

صورت لنا الروائية نظرة بعض الفرنسيين للمسلمين بشكل دقيق فهم ينظرون إلى العرب وخاصة المسلمين نظرة استحقار وعنصرية وأهم من ذلك أن كل مسلم هو مشروع ارهابي، ففي الرواية نرى أن عمر الشاب المسلم الملتزم الذي اتهم بالارهاب ظلما فقط

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 07.

[2] عادل بن محمد العبد العالي، الشباب والفتن المعاصرة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1425هـ، ص 07.

لانه عربي مسلم، فيقول المحققون في الرواية " من أصل عربي تردد في ذهنيهما لدينا مشتبه به ".[1]

فالإرهاب مرتبط عند الغرب بالمسلمين، لأن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين ولأعداد الجماعة المسلمة في كل حين.[2]

وهذا ليس بغريب على أعداء الإسلام فهم يحاولون بشتى الطرق تمزيق أوراقه والخلاص منه فهم ينسبون له أبشع الجرائم وأقذرها. فكل شاب لا يخالط الفتيات ولا يشرب الخمر ويصلي ملتحي فهو متطرف وإرهابي في نظرهم وهذا ما رأيناه في الرواية " سلوك مريب كل هذا من أجل سنتمترات لحية عفا عنها مقص الحلاق لزمن يسير؟ وتعفف عن حياة السخب الجامعية ".[3]

لما عجز الغرب وغيرهم في الخلاص من هذا الدين عمدوا إلى تشويه صورته وربطوه بالإرهاب فكل من قال الله أكبر إرهابي ولاحظنا ذلك في قول عمر: "يعتقدون أن كل من يقول الله اكبر يهم بعملية انتحارية وأن كل مسلم ملتزم هو بالضرورة مشروع إرهابي"[4] وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبي عمر السيف "مصطلح الإرهاب استخدمه النصارى واليهود لإرهاب الأمة وصدها من الجهاد والدفاع عن مقدسات بلاد المسلمين.[5]

وكما نعلم أن الإسلام دين السلم والسلام لم ينشر بالسيف وإنما بالمحبة والصلح، وكذلك الحال مع الفتيات اللواتي يلبسن الحجاب فهن إرهابيات في نظر الغرب ولا حظنا ذلك في الرواية من خلال حديث روزلين على ياسمين حيث تقول: " إرهابية أخرجي من هنا أيتها الإرهابية ".[6]

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 69.

[2] عبد الرحمن عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وظلال الاستشراق، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص06.

[3] خولة حمدي، المرجع نفسه، ص 91.

[4] المرجع نفسه، ص 93.

[5] الشيخ أبي عمر السيف محمد بن عبد الله السيف، حال الأمة والإرهاب المفقود، ص02.

[6] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 143.

وهذا كله لأن ياسمين فتاة ملتزمة متحجبة لم تستطع البيئة الفرنسية انتزاع الإسلام من صدرها فهي تشربت وتشبعت من تعاليم الاسلام وتربت عليه واستذكرنا هذا الموقف بكلام الله عز وجل" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"،[1] فهم لم يرضوا عن ياسمين لأنها لم تنسلخ عن دينها وتتبع أهواءهم فهم يرون هؤلاء المسلمين متخلفين متعصبين وهمجيين لا يمكنهم خوض التجارب العلمية والأكاديمية الجادة لأنه في نظرهم أن الإنسان الذي لا يستطيع أن يتحرر من العادات والتقاليد العرفية لا يستطيع أن يبرز أي فكرة للوجود أو يطرح حلا جذريا لأي مشكلة في هذه الحياة، وهذا ما قاله باتريك عن الشباب العربي: "فلم يكن من الشائع أن تفرز أفرادا ناجحين على المستوى الأكاديمي وإذا اشرقت الدنيا في وجه أحدهم فقد يسعفه الحظ ليصبح فنانا ناجحا ... أما الدراسات العليا والشهادات العلمية فلم تكن في متناول هؤلاء عدا استثناءات قليلة ".[2]

هذا هو رأيهم في الشباب العربي أنه خلق ليكون مهرجا مضحكا أو مطربا شعبيا لا غير.

[1] سورة البقرة، الآية 131.

[2] خولة حمدي، المرجع نفسه، ص 115.

ثانيا: ظاهرة الغربة

1: غربة ياسمين

الغربة من أهم الظواهر التي يعيشها المجتمع منذ القدم فهي قديمة قدم الإنسان نفسه، فقد عد أغلب الباحثين ظاهرة الإغتراب إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي كل الشقافات ولكن بدرجات متفاوتة ذلك أن الإغتراب قد يعني الإنفصال وعدم الإنتماء ويعرف أيضا بأنه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الإنتماء والسخط والقلق ".

الغربة من الظواهر الإنسانية التي عرفتها المجتمعات منذ زمن وتكون لأسباب متعددة منها عدم الشعور بالإنتماء لهذا الوطن أو لعجز الوطن عن تحقيق رغبات الفرد.[1]

فأخذت حيزا واسعا في مجال الرواية فأصبحت تعالجها وتحكي عن أسبابها وهذا ما رأيناه في رواية غربة الياسمين فنرى ياسمين الفتاة التي هجرت من تونس إلى فرنسا من أجل تحقيق حلمها في نيل شهادة الدكتوراه فالغربة التي عاشتها هي غربة خارجية جعلتها تشعر بألم الفراق من الأهل والأحباب والوطن، فبسفرها بدأت مرحلة جديدة في حياتها فوجدت صعوبة فى التأقلم وسط هذا المجمع الفرنسي الذي يختلف كليا عن وطنها الأم، "فألم الفراق عن الوطن من أصعب الآلام ومن أشدها فمن لا يبكي لفراق الوطن؟ ومن لا يشتاق لأرض وطنه؟ فلو لم يكن الوطن غاليا لهذه الدرجة لما سمي بالوطن الأم " [2] فالإنسان مهما سافر ومهما زار بلدان حول العالم فلن يجد أحن من حضن وطنه ولا أدفئ منه. وفي هذا الصدد يقول أبو تمام الطائي عن الغربة:

كم من منزل في الارض يألفه الفتى ... وَحِنينُه أَبدا لأول منزل[3]"

---

[1] أحمد علي الفلاحي، الإغتراب في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 13.

[2] هيا الأقاسي، لا يعرف الوطن إلا من عرف الغربة، httpd://www.aljazeera.net، 04 سبتمبر 2016.

[3] نضال عليان عويض العماوي، الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 31.

وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم بكى وحزن لفراق وطنه مكة التي كانت تمثل له الأم والمكان الذي ولد فيه.[1]

أحست ياسمين من الوهلة الأولى بمرارة الغربة والحنين إلى تونس فهي تفارقها لأول مرة خلال سنواتها الأربع والعشرين وتفارق معها أمها لذا شعرت بالوحدة والعزلة في هذا البلد الغريب فنرى ذلك في قول الكاتبة: "إنهما تفترقان للمرة الأولى خلال سنواتها الأربع والعشرين " [2]

وكذلك نرى أنها تقول عن أحياء تونس: "أحبت حيها الشعبي بجدرانه المتهالكة المتساقط طلاؤها".[3] رغم ما عاشت ياسمين من غربة وألم فإنها تأبى الاستسلام وتواصل السعي وراء حلمها، فكما نعلم أن الشباب قوة أي مجتمع ونرى باتمان يؤكد هذا في قوله: "أن الشباب المثقف القوة الكاسحة والمبادرة لتجديد المجتمع"،[4] فياسمين الفتاة المثقفة التي سعت وراء تحقيق حلمها والعودة إلى وطنها بمشروع يخدمه.

2: غربة رنيم

إن الحال الذي وصلت إليه البلدان العربية من سلف و فساد أقلق راحة الشباب الطموح أو جعلهم يفكرون في الهجرة إلى البلدان الغربية بهدف تحقيق أحلامهم ورغباتهم في الدراسة والعمل وحتى الحب، وهذا ما تطرقت إليه خولة حمدي من خلال روايتها مع الشخصية رنيم الفتاة المصرية التي ذهبت إلى فرنسامن أجل العمل وفي اعتقادها أنها ستجد فارس أحلامها الرومانسي ذو الملامح الأوروبية فهي قررت عدم الارتباط بعربي مهما كان، فهي لم تعش في بلاد الغربة على أنها غربة عن الأهل والوطن بل راحت الى

[1] هيا الأتاسي، المرجع سابق.

[2] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 12.

[3] مرجع نفسه، ص 14.

[4] د. عبد الحميد محمد الشاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، ط1، مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافي، القاهرة، 2008، ص 28.

فرنسا وكانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشخصية وهذا ما رأيناه في الرواية في قول الكاتبة: "حين جاءت إلى مرسيليا الفرنسية منذ سنتين كانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشخصية، ... سافرت إلى فرنسا وهي تمني النفس بلقيا فارسها الأشقر الذي سيأخذ بيدها إلى عالم الرومانسية الغربية".[1] رنيم حالها كحال جل الشباب العربي اليوم الذي يحلم بالهجرة من البلدان العربية التي تضييق الخناق عليهم وتقيد حريتهم في تحقيق أمانيهم. ويشير فرويد في هذا الصدد إلى: "أن الاغتراب إلى سيادة مبدأ الواقع وقيام نظام الكبت الذي قامت على أكتافه الحضارة"[2] ويتضح أن فرويد يرجع الاغتراب إلى المكبوتات التي كان يعيشها الانسان .

فرنيم هذه الشخصية التي تحدت المصاعب وانتقلت إلى باريس بعد الخذلان والخيبة التي تعرضت لها من تجاربها في مدينة ليون ورغم ذلك لم تكن يوما عديمة الإرادة أو ضعيفة تستلم للظروف التي حاصرتها.

وقد عاشت رنيم نوع من الإغتراب وهو الإغتراب النفسي الذي كان ظاهرا على شخصيتها منذ بداية أحداث الرواية، بالرغم من أنها استطاعت الإندماج وسط المجتمع الفرنسي والتأقلم في هذه البيئة المصرية، من خلال ما رأيناه أن الإغتراب النفسي هو ضعف الصلة وانعدامها بين الفرد وذاته أي حالة نفسية يعيشها الفرد وهذا ما عايشته رنيم بعد حادثتها مع ميشال من خلال قول الروائية: "تنهدت في استسلام وأغمضت عينا يمكنها أن تنتظر ميشال سيأتي حتما تريد أن تصدق ذلك عرضت نفسها للخطر لتنقذ حياته أهدته قطعة من جسدها ليعيش فهل يطلب يدها حين تغادر المستشفى؟ "[3]

رنيم أهدت قطعة من جسدها لحبيبها من أجل أن يعيش لكن هذا الحبيب خيب ظنها وهذا ما أدخلها في حالة إكتئاب وجعلها تعيش هذا الإغتراب النفسي.

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 06.

[2] د. عبد الحميد محمد الشاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، المرجع السابق، ص 11.

[3] خولة حمدي، مرجع نفسه، ص 04.

3: غربة عمر

تعتبر شخصية عمر من الشخصيات المغتربة والذي كان دائما يشعر بنفسه غريبا وسط هذا المجتمع باعتباره شاب ملتزم محافظ متمسك بعاداته ولم يكن يريد الانفتاح على المحيط الذي كان يعايشه، وذلك راجع لاختلاف القيم والمبادئ وطبيعة الأوضاع التي تختلف عن بلده ويظهر ذلك في الرواية: "حين وصل إلى فرنسا منذ سنوات اصطدم بالفرق الشاسع بين المجتمع المتفسخ أخلاقيا في مدينتي غرونوبل التي درس بها وليون التي يعمل بها منذ سنة والمجتمع المحافظ الذي خلفه وراءه في مدينة مراكش المغربية " [1]

وينوه أحمد علي الفلاحي إلى أن "ارتباط الإنسان بالأرض أوثق ما يكون في تعلقه بوطنه وهو مقيم في حماه وفي حنينه إليه وهو ناء عنه"[2] ويستخلص من قوله أن الإنسان عندما يتشبع بعادات وتقاليد بلاده فهو لا يستطيع الانسلاخ عنها وهذا ما حدث مع عمر فهر يرفض مبادئ هذا المجتمع رفضا قاطعا.

فعمر عاش الغربة في فرنسا بعيدا عن وطنه الذي تربى على عاداته لهذا كان اندماجه وسط هذا المجتمع مستحيلا رغم كل المحاولات لاغراءه مثل كارولين التي حاولت كسر الحواجز بينهما وأصدقاءه الذين حاولوا سحبه إلى مستنقعهم ولكن رغم كل هذا لم يفلحوا في جذبه إلى طريقهم. ونجد ذلك في الرواية: " زجاجة الجعة الخضراء التي يشربها بعضهم في كل أوقات اليوم لا تخلو منها وجبة طعام أو أمسية أو سهره وهو يواصل قراره المحموم من حكم جليسهم.[3] يعيش عمر نوعين من الغربة غربة الوطن وغربة نفسية، فعاش عمر غربة الوطن فرغم أنه هاجر من بلده الأم إلا أنه لم يكن سعيدا ولا مستعدا للتأقلم وسط هذا المجتمع الذي يتفانى وعاداته وتقاليده، فهو لم يهاجر بلده لأنه ضجر من العيش فيه أو لأجل السياحة بل كان له هدف يسعى وراء تحقيقه.

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 24.

[2] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 86.

[3] خولة حمدي، المرجع نفسه، ص 25.

كما عاش غربة نفسية فكان شخصا انطوائيا منعزلا في مختبره فكان ينفر من شكل الفتيات العاريات في الشوارع والتي يراها في كل مكان وهذا ماجعل منه شخصا يصاحب نفسه فقط.

ثالثا: صورة المرأة في المجتمع الفرنسي

1: صورة المرأة المضحية

الكتابة للمرأة على السهل الممتنع ... ولا يركب جواد القلم، ويشد الرحال في دنيا المرأة إلا كاتب قد ارتقى الصعب وعليه أن يتحمل نتائج تجربته مثل خولة حمدي التي خاضت هذه التجربة في روايتها وتحدثت من المرأة في كل حالاتها، فصورت المرأة المضحية في شخصية رنيم التي ضحت بكليتها من أجل انقاذ حياة حبيبها الذي خذلها ولم تتجرع مقابل تضحيتها سوى الألم، فصورت لنا الروائية هنا صفة التضحية من خلال تضحية المرأة الدائمة من أجل الرجل الذي تحبه فالمرأة دائما هي من تتخلى وتتنازل كثيرا حتى ترضي الرجل حتى في غالب الأحيان تتخلى عن كبريائها ونجد ذلك في الرواية:

" يمكنها أن تنتظر ميشال سيأتي حتما تريد أنا تصدق ذلك عرضت نفسها للخطر لتنقذ حياته أهدته قطعة من جسدها ليعيش "،[1] فرنيم ضحت بحياتها من أجل حبيبها وأهدته قطعة من جسمها وهذه قمة التضحية فالمرأة إذا أحبت فعلت المستحيل من أجل من تحب وتضحي بكل شيء حتى حياتها، " فالتضحية ما تزال قانونا تضطر كثير من النساء إلى العيش وفقه ". [2]

فرغم كل الحقوق التي حصلت عليها المرأة إلام أنها لا تزال تحافظ على غريزتها بالتضحية بنفسها من أجل عائلتها ومن تحب ليس إجبارا منها بل فطرة غرست فيها.

ورأينا كذلك في الرواية حيث قالت الممرضات عن رنيم " أشفقت عليها حقا تبرعت له بكليتها تحسنت صحته وتعكرت صحتها – هذا ما يسمى الحب ". [3]

وهذا ما يثبت أن المرأة جوهرة ثمينة لا يعرف قيمتها إلا الصانع الجيد فيقدر قيمة تضحيتها.

---

[1] خولة حميدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص04.

[2] آن دوفور مانتيل، المرأة والتضحية تفكيك تاريخ طويل، http://www.alaraby.co.uk، 14 أكتوبر 2022.

[3] خولة حميدي، المرجع نفسه، ص05.

والله لم يخلق حواء من ضلع آدم عبثا فكانت حواء رفيقة الدرب وحبيبة النفس وعطية الله لكل رجل، ورغم كل ما فعلته المرأة منذ أن خلق الله البشرية من تضحيات فإن الرجل لا يقدر هذه التضحية ويعتبرها واجب عليها نحوه، فالتضحية مقابل التضحية والمرأة إذا قابلها الرجل بالإهمال والخيانة جرحت وانكسر خاطرها وهذا الصدد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" رفقا بالقوارير" فشبه النساء بالقارورة لأنها إذا انكسرت جرحت وهذا ما رأيناه في شخصية رنيم عندما خانها مع كلوديا رغم تضحيتها من أجله وهذه الخيانة أيقظتها من حلمها حيث تقول في الرواية: "انتظري سأرافقك استدارت في حركة حادة لترميه بنظرة صادمة أوقفته مكانه لا أريد أن أراك مجددا غدا تجد استقالتي على مكتبك.[1]

لا يهم مدى التضحية التي تقدم بقدر الشخص الذي تضحي من أجله لكن الخيبة لقلب الموازين، فبالرغم من التضحية الكبيرة التي قدمتها رنيم لميشال إلا أنه رآها شيء صغير تافه يمكن أن يشترى بالمال فتضحيتها اعتبرها شيئا ماديا رغم أنها قدمتها بفرط حبها له – فقالت في الرواية " رنيم ما فعلته من أجلي لن أنساه ما حييت أنت أنقذني حياتي وهذا الأثمن له لكن إن شئت دفعت لك الثمن الذي تطلبينه قاطعته في ذهول تريد أن تدفع ثمنا لماذا؟ لقطعة من جسدي وهبتها لك بحب[2].

2: صورة المرأة المتحررة

صورت لنا الروائية صورة المرأة المتحررة التي تفعل ما يحلو لها وبإرادتها مثلا أن تخرج وتحب وتسافر وتذهب حيثما تشاء بدون سلطة ولا قيود مثل شخصية رنيم التي سافرت من مصر إلى فرنسا بحثا عن فرصة عمل ناجحة وعلاقة حب خيالية فقد قررت ذلك ونفذته ولم يمنعها والدها ولا أي سلطة في العالم فهي كانت سيدة نفسها وهذا ما

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 08.

نجده في الرواية "لم تكن تمنع حدودا معينة تقف عندها طموحاتها فهي نشأت في عائلة جد متفتحة لم يحاسبها والدها يوما على تصرفاتها ولم يعاتبها على اسرافها في أمر ما أي كانت دوما سيدة نفسها "[1] والمرأة المتحررة كما تقول عنها مايا شوقي: " سلوكها ناتج لقرارها الحد المسؤول وقرارها نابع من مخزون القيم والمبادئ التي تتبناها... تعيش حياتها كما تريد هي لا كما يراد لها لا يؤثر في سلوكها إن كانت السماء صافية أو ملبدة بالغيوم فالأحداث المتغيرة لا تغير في قرارها ولا تزعزع سلوكها ".[2]

أي أن المرأة الحرة تعيش على هواها لا يحكم فيها سوى مزاجها ولا تؤثر فيها متغيرات الحياة فهي سيدة نفسها ومسؤولة عن قراراتها وهي التي تتبع من المبادئ التي تتمسك بها.

فشخصية رنيم مثلت في الرواية المرأة الحرة وبقوة فبالرغم من أنها مسلمة. كان متحررة في لباسها وكانت تحضر المجالس الخمرية إلا أنها لم تتذوقه يوما وبالرغم من أنها أحبت بجنون إلا أنها لم تضيع شرفها وهنا تكمن حريتها في اختيار ما يناسبها وذكر ذلك في الرواية "ورغم التحرر الشديد في طريقة لباسها إلا أنها لم تسمح يوما لأي رجل بلمسها أو تجاوز حدود الأدب معها.

فريم كانت مثلا حيا للمأة المتحررة من كل الجوانب، وهذا التحرر والتفتح كان نتيجة لتفتح عائلتها فهي لم تمنعها عن شيء فحينها قررت أن تدرس المحاماة خارج البلد فعلت ووالدها لم يمانعها فكان ممولا لها فقط.

كما أنها قررت أن ترتبط بشاب أجنبي وأن لا يكون لها صلة بالشباب العرب، فدخلت في علاقة مع ميشال مديرها في العمل الذي كان رافضا لفكرة الزواج والعيش حرا بدون قيود لكن هي رفضت أن تكون وسيلة للتسلية فبالرغم من أنها تبرعت له بكليتها إلا

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص07.

[2] مايا شوقي، امرأة من طراز خاص، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر 2009، ص 31.

أنها لم تسلمه جسدها، وعندما ذاقت منه مر الخذلان والخيبة ققرت أن تطوي هذه الصفحة وتبدأ حياة جديدة وفي مدينة جديدة .

فالمرأة المتحررة هي المسؤولة عن قراراتها مهما كانت أسبابها ونتائجها وهي التي لا تربطها قيود ولا تحدها حدود.

3: صورة المرأة الطموحة

صورت الروائية المرأة الطموحة في شخصية ياسمين الفتاة التي جاءت من تونس إلى فرنسا وهي تحمل حقائب الأمل في تحقيق أحلامها وطموحاتها متحدية كل العراقيل والمصاعب بدءا من فراقها عن أمها للمرة الأولى وبعدها عن مجتمعها ودخولها مجتمعا مختلفا تماما عنه وهي على دراية بكل ما ستواجهه في هذا البلد الغريب، فحين وصلت إلى فرنسا وهي في بهو الاستقبال في المطار قالت: "ليس هناك داع للقلق، ليس هناك داع للخوف سيكون كل شيء على ما يرام ".[1]

فتقول " مايا شوقي "ما إن تعطي المرأة المساحة المناسبة للإبداع إلا وتبدع ... ما إن تأخذ حقها في التفكير إلا وتنتج ... ما إن يقال لها: هذا ميدانك، إلا وتنطلق وتحقق الانجازات الواحدة تلو الأخرى "،[2] فنرى أنه إذا كان للمرأة طموح في الوصول إلى شيء ما فإنها حتما ستصل إليه خاصة إذا توفرت لها كل الشروط والفرص للتفكير فإنها تنتج مثلها مثل الرجل. وهذاما لاحظناه في شخصية ياسمين التي آمنت بفكرتها وأن العظماء ولدوا مثلها ولا بد لها من أخذ فرصة في هذه الحياة لتقدم إنجازاتها للبشرية بخطى واثقة وإصرار، فبالرغم من أنها رفضت في مقابلات للعمل بسبب حجابها وتمسكها به، إلا أن بريق الأمل لم يختفي من قلبها وهذا ما نجده في الرواية: " لا أعول كثيرا على مقابلة اليوم ... سأجرب حظي مع شركات أخرى ".[3]

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 12.

[2] مايا شوقي، إمرأة من طراز خاص، المرجع السابق، ص 10.

[3] خولة حمدي، المرجع نفسه، ص 21.

ومن هنا نرى أن ياسمين لم تستسلم رغم خيباتها وقررت المحاولة مرارا وتكرارا إلى أن تحصل على فرصتها بتقديم أفكارها، ولاحظنا في الرواية حين قال عنها دلفيد: " لم أنظر فقط على شكلها... بل إلى سيرتها الذاتية انجازاتها وتجاربها إليها أيضا، وأنها الكفاءة اللازمة لإنجاز البحث المطلوب ". [1] ومن هنا نلاحظ أنه يرى قيمة المرأة الحقيقية إلا من تأمل في باطنها وقدراتها في تحقيق مخططاتها، وفي هذا الصدد تقول مايا شوقي عن المرأة الطموحة " امرأة ترى التمييز حقا لها والرفعة نداءا لها في سجل النجاح مرقد اسمها ".[2]

نستنتج من خلال قولها أن المرأة التي لديها طموح دائما ما ترى نفسها في أعلى المراتب، وأن النجاح هو حليفها، ومهما اشتدت العواصف فإن بلوغ القمة هو مطلبها.
ويقول بيلفا دافيز" لا تخف من المسافة بين الحلم والحقيقة فما دمت استطعت أن تحلم بشيء فبإمكانك تحقيقه ".[3]

فحتما قبل كل نجاح هناك فشل وخيبات تعترض صاحبها لكن مادام فانوس الأمل مشتعلا فلا بد أن يصل إلى تلك الدروب المظلمة.

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 58.
[2] مايا شوقي، إمرأة من طراز خاص، المرجع السابق، ص 12.
[3] المرجع نفسه، ص 16.

الفصل الثاني: صورة المجتمع التونسي في رواية غربة الياسمين

أولا: الدين الإسلامي في المجتمع الإسلامي

ثانيا: الأسرة في المجتمع التونسي

ثالثا: صورة المرأة في المجتمع التونسي

اولا: الدين الإسلامي في المجتمع التونسي

1: صورة الحجاب

منذ الأزل والمرأة تعاني طغيان وتجبر المجتمع عليها فهو من كان يفرض عليها القوانين ويسيطر على أفكارها حتى جاء الإسلام وحررها من أغلال العبودية وجعلها حرة تختار نهجها بمفردها وحرص على حمايتها من كل الأعين التي تترقبها ففرض عليها الحجاب لكنه قوبل بالرفض والعداوة من قبل البلدان الغربية وحتى العربية المسلمة مثل تونس وهذا ما صورته لنا خولة حمدي عن معاناة ياسمين ونظيراتها إثر ارتدائهن للحجاب في تونس فكان هناك تضييق شديد عليهن وبما أن تونس دولة علمانية فهي تنظر إلى الحجاب على أنه نوع من التخلف والرجعية أو بالأحرى يدعونه باللباس الطائفي وهذا ما ذكرته الكاتبة: " كل شيء بدأ في عهد الرئيس بو رقيبة... والذي وصف فيه الحجاب باللباس الطائفي غير المتناسب مع عادات البلاد وتراثها." [1]

ونعلم من هذا الحديث قيمة الحجاب في الإسلام لذا هو محارب حتى من أبناء جلدته فأصبح في نظرهم دلالة على التخلف والانحطاط في عصر العولمة والتقدم وكذلك أصبح رمز للإرهاب والتعصب. ولقد " رأينا في جذور الرفض لظاهرة الحجاب تعود إلى الثقافة الغربية في تعبيراتها الفرنسية المتطرفة ضد الدين والتي تشبع بها قطاع من النخبة التونسية بزعامة بو رقيبة وهي ثقافة تعتبر الدين جملة ومن الحجاب باعتباره مظهر من مظاهره عودة إلى عصور الانحطاط ورمز للتخلف وعائقا في وجه التحرر والتقدم ".[2]

وهذا الكلام إذا دل على شيء وهو يدل على التقليد الأعمى الذي اجتاح بصيرة العرب، فأصبحوا يحاربون دينهم وعاداتهم من أجل التشبيه بالغريب وإرضاءه.

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 18.

[2] علي بن عرفة، معركة الحجاب في تونس، 2009/10/27، https ://www.aljazeera.net .

فالحجاب ليس دليلا على التخلف والرجعية بل شريعة من الله وهذا ما قالته الدكتورة فاطمة عمر نصيف: "فالحجاب حق أدبي للمرأة المسلمة منحها إياه الإسلام وهذه الحقيقة بينة واضحة لمن يريد أن يرى الحجاب بعقل العين والبصيرة ولمن يريد أن يتعرف على الحكمة الإلهية من تشريعه."[1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الحجاب لم يكن يوما حجرة عائق في طريق المرآة بل عكس ذلك هو سند وحرية شخصية، فياسمين كانت تضطر كل يوم للمراوغة على رجال الشرطة من أجل حضور الحصص الدراسية وتلعب دور التحري لتحديد مواقع دوريات الشرطة وأوقات مرورهم ... فكانت تخوض حربا حقيقة لكي تخفي شعرها في بلد يؤمن بأن حرية المرأة تكمن في التجرد من لباسها وهذا ما شهدناه في الرواية: " كان عليها أن تقاتل كل يوم من أجل درء شعرها عن الأعين."[2]

ولقد ذكر في فكرة إلغاء الحجاب: " الدافع من مقاومة احتشام النساء من مدعي الفكر هو الأنانية المحضة، وهو الذات وليس الغيرة على المصالح ولا تحرير المرأة من قيود التخلف والدفع به إلى السمو والتقدم "،[3] فالإسلام كرم المرأة المسلمة ورفع من شأنها وحفضها من الفتن بعدما كانت متاعا يباع ويشترى وكائنا ينظر إليه نظرة حيوانية، فمنحها حقها في ارتداء ما يناسبها وأن تستر نفسها فهي ليست بضاعة تعرض للبيع، ودعاة التحرير هؤلاء ليسوا الأم أشخاصا حاقدين على الإسلام وتعاليمه العظيمة، يريدون أن تصبح شوارع العرب نسخة من شوارع العرب، لكن ياسمين وشبيهاتها رفضوا أسر حريتهم وراء هؤلاء القوانين التي تسلب منهم هويتهم وتحدوا المصاعب يحققوا أهدافهم دون التخلي عن دينهم رغم كل هاته العراقيل.

---

[1] فاطمة عمر نصيف، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتابب والسنة، المرجع السابق، ص 133.

[2] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 18.

[3] نور حياتي بنت حاج محمد طاهر، الحجاب في الإسلام وآثاره التربوية، المرجع السابق، ص05.

2: التربية على القيم الاسلامية

لقد كانت ياسمين نورا مضيئا بالنسية لحياة والدتها في وسط هذا العالم بعد انفصالها عن زوجها، هذا الزواج الفاشل خلف لها نجمة تضيء لها حياتها المظلمة فكانت هذه الإبنة زينة الحياة بالنسبة لفاطمة لقوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا".[1]

ويقول أحمد زلط في هذا الصدد: " فالأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس لأننا لو نظرنا إلى الحياة في وجهها المضيء لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة هما أمران إثنان المال والأبناء".[2]

ونرى أنه لا قيمة للحياة بدون أبناء فهم الزهور التي تلون حياة الوالدين، فهكذا كانت ياسمين في نظر والدتها فقد حرصت فاطمة على تربية ياسمين تربية صالحة تليق بها تتماشى من خلالها مع شرع دينها الإسلام، فقد كانت ابنتها تعني لها الكثير فأعطتها من الحب والحنان والاهتمام وشبعتها به.

يقول الشاعر حطان بن المعلى:

لولا بنيات، كزغب القطا ... رددن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا، تمشي على الأرض[3]

[1] سورة الكهف، الآية 45.

[2] أحمد زلط، أدب الطفولة، ط4، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

وهذه الأبيات تنطبق على فاطمة التي لولا ابنتها لما استطاعت أن تكمل بقية حياتها فقد ربت ابنتها أحسن تربية وأهدتها الثقة التي جعلتها تسمح لابنتها بالذهاب إلى فرنسا لإكمال دراسة الدكتوراه لأنها تعرف تمام المعرفة على تربية إبنتها وهذا ما نراه من خلال قولها: " تعلمين أنني هربت بديني منهم ... هربت بك لأحسن تربيتك ولم أرسلك هناك إلا بعد أن تيقنت من متانة تكونيك وقدرتك على المقاومة ... أثق فيك اليوم أكثر من ثقتي في نفسي حين كنت في مثل سنك " !"[1]

ففاطمة عاشت مع ياسمين أدق تفاصيل حياتها منذ نعومة أظافرها ومراهقتها وشبابها فعلمتها أن فترة المراهقة في فترة اكتشاف وتقلب وأن مشاعرها حينها قليلا ما تكون متينة وثابتة وعلمتها الحفاظ على نفسها من فخاخ الهوى فهي لم تصاحب يوما."[2]

فليس العبرة أن تنجب طفلا في هذه الحياة بل العبرة في كيفية تربيته وإعداده ليكون فردا صالحا يخدم دينه ومجتمعه فياسمين رغم كل المشاكل والصعاب لم تتخلى عن مبادئها الطيبة التي غرستها فيها والدتها فهي لم تتخلى عن دينها رغم كل العروض المغرية التي حصلت عليها مكان حجابها وعفتها ودينها شعار حياتها، هذه الأم العظيمة التي هربت بدينها من فرنسا لتربي ابنتها على تعاليم الدين الإسلامي القويم تستحق أن نقول عنها أما مثالية فهي علمتها أن تخوض الحرب من أجل تحقيق أحلامها دون التفريط في دينها كما يقول حسن بن علي الحجاجي: "إن التربية الإسلامية تسعى إلى التكامل والتناسق بين جوانبها فالجانب الاجتماعي لا ينفك عن الجانب الأخلاقي فلا تأتي التربية إلا بالاهتمام والعناية بالتربية الأخلاقية".[3]

---

[1] حولة حمدي، غربة الياسمين، ع السابق، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] حسن بن علي الحجاجي، التربية الاجتماعية، مقالات عبارة عن حلقات إذاعية، 1423هـ، السعودية، ص 14.

فالإسلام يجمع بين المتضادات فلا يكون هناك مجتمع راقي متطور بلا أخلاق ولا يوجد أفضل من الإسلام لحمل راية الأخلاق الفاضلة والمبادئ الحسنة التي حرصت فاطمة على تربية ابنتها عليها.

3: العادات الدينية الشعبية

لقد أخذت بنا الرواية إلى نوع من العادات الدينية التي كان يمارسها المجتمع التونسي، وهي زيارة أولياء الله الصالحين مع العائلة والأهل، وهذه الطقوس كانت مقدسة عندهم وهي في نظرهم تقربهم من الله ولكن الواقع غير ذلك فهي نوع من الشرك لذا كانت فاطمة تختلف مع جدة ياسمين في هذه النقطة فكانت جدتها تأخذها لزيارة هذا المقام بينما تنهاها أمها عن الذهاب إليه، وشهدنا هذا في الرواية: " وكانت الزاوية بالذات تثير جدلا أزليا بين أمها وجدتها فتأخذها الثانية في المواسم الدينية لتلقي السلام على الولي الصالح وتشترك مع الأهالي في إعداد الذبائح وطهيها فى حين تنهرها الأولى وتختلي بها لدقائق طويلة تلقنها مفاهيم الشرك."

ويعرف سيد سليم أولياء الله الصالحين هم رجال الله الذين اختصهم الله برحمته واصطفاهم لخدمته وأمدهم بمحبته تقربوا إليه فتقرب منهم وأكثروا السجود له فاقتربوا من أنواره وخضعوا له فرفعهم وأخاض عليهم من أسراره وصفت قلوبهم من الشوائب فانعكست فيها الأنوار وتجلت فيها الأسرار ".[1]

من خلال هذا القول نرى أن الولي الصالح هو من خدم الله وأحبه حبا صادقا واختصه الله بالرحمة وأمده بالمحبة، الذي سخر نفسه فقط للتقرب من الله فهو من أهل الإيمان والتقوى ويسعى دائما لفعل الخير.

[1] سيد سليم، مع أولياء الله الصالحين، ط1، دار القصص وحكايات للنشر الإلكتروني، 2019، ص 11.

وفي تونس هناك العديد من المدن والمناطق التي توجد بها مقامات لأولياء الله الصالحين الذين أحبوا الله أحبهم فهم يعتبرون رمز الإيمان والتقوى فيقومون ببعض الممارسات الروحانية والصوفية بأشكال متعددة وهذا احتفاءا بأولياء الله الصالحين منها ذبح الأضاحي وطهيها والتصدق منها وسط جو بهيج تسوده المحبة ويختلط هذا الجو بذكر الله، فياسمين عاشت هذه الأجواء رفقة جدتها.

فأولياء الله الصالحين كانوا بشرا أحبوا الله وسعوا لخدمته وإرضاءه، لكن هذا لا يخولهم أن يكونوا واسطة بين العبودية فمن له رجاء من اللله فليطلبه منه مباشرة، وكل هذه الخرافات مجرد بدع اخترعتها الجهلاء فهؤلاء الصالحين ليسوا شيئا مقدسا بل هم بشرا عاديون ألبسوهم ثوب القداسة والتمجيد .

فبالرغم من ممارسة هذه الطقوس التي تعتبر من التراث والعادات الشعبية التي توارثتها الأجيال أن أسلافهم، إلا أنه محرم في الدين الإسلامي وهو نوع من الشرك بالله.

ثانيا: الأسرة في المجتمع التونسي

1: صورة الأم بابنتها

علاقة الأم بابنتها هي علاقة مقدسة خاصة وإن كانت هذه الأم مكافحة مضحية في سبيل تربية ابنتها على القيم والأخلاق الفاضلة حتى وإن كانت بلا رجل وهذا ما صورته لنا خولة حمدي في علاقة ياسمين وأمها، فقد كانت علاقة مبنية على الحب والثقة فأمها كانت بوصلة حياتها تنصحها وترشدها وتحذرها من مزالق الحياة، وهذا ما رأيناه في الرواية حيث قالت: " تمنت أن تفضفض إليها وتبثها شكواها كما تعودت " [1] ومن هنا نرى أن فاطمة كانت بئر أسرار لابنتها والشراع الذي يطير همومها فعلاقتهما مبنية على الثقة وفيها تكون الأم أول شخص تلجأ إليه الابنة عندما تواجه أي مشكلة وهذا النوع من العلاقة بالأم يمنح الفتاة القدرة على مواجهة جميع التحديات وتحمل المخاطر ويخلصها من مشاعر الخوف.[2]

وفي هذا الصدد يقول سليمان الصقير: "إن الأم بالنسبة لإبنتها حديقة غناء تزهو بكل جميل من الزهر وتنشر في أجواءها عبق الورد، فكل من يعيش بحمايتها ينعم بجمالها ويقطف ما يحلو له من زهورها ويمتع بصره بحسن منظرها" [3] فالأم نعمة من الله وهي الحضن العطوف والقلب الرؤوف فمتى كانت لفتاة مشاكل ذهبت وألقتها على أمها فهي من تحمل حر الجمر لتنعم فتاتها بنسيم الصباح، وفاطمة زرعت في ابنتها الثقة في النفس والقوة فكانت واثقة من تربيتها الجيدة لياسمين وهذا ما شهدناه في الرواية: "حين

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص19.

[2] علاقة الأم بابنتها، 2020/02/19. https://www.aljazeera.net

[3] سليمان الصقير، بنيتي لك حبي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1431، ص06.

عاشت هي أولى تجارب الإعجاب بالجنس الآخر كانت أمها كاتمة سرها كانت تستمع إليها وتوجهها حتى لاتساق وراء مشاعرها ".[1]

ففاطمة منحت ياسمين الثقة والحب الذي جعلها تشارك والدتها بأدق تفاصيل حياتها، فالثقة والصداقة أهم عاملين لنجاح العلاقة بين الأم وابنتها ويقول أدهم شرقاوي عن الثقة والصداقة" الصداقة تعتبر خير وسيلة لنجاح العلاقة بين الأباء والأبناء كما أنها مطلب أساسي للأبناء وتقوم الصداقة على ثلاثة أعمدة رئيسية هي: الحب والثقة والاحترام فمعاملة الطفل بالحب والثقة يعينه على مواجهة الحياة بالحب والقيادية وليس بالانطواء والانقيادية.[2]

ومن هذا القول نستنتج أن الثقة والصداقة والحب من أساسيات تكوين شخصية الابن القيادية الذي يواجه مصاعب الحياة .

فياسمين كانت فخورة بوالداتها إلى حد كبير وسعيدة وراضية بحاتها معها، فهي لم تشعرها بالنقص يوما وهذا ما لاحظناه في قول ياسمين: تعلمين أنني راضية عن حياتنا .. أنا سعيدة بحياني معك ".[3]

ياسمين هي تلك الشتلة التي وهبها الرب لفاطمة لتكون لها غنيمة نصر، تتباهى بها فى هذه الحياة.

[1] خولة حمدي، المرجع نفسه، ص 15.

[2] أدهم شرقاي، صورة الأم في أدب غسان الكنافي "أم سعد نموذجا"، ط1، كلمات للنشر والتوزيع، 2014، ص117-118.

[3] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص19.

2: طفولة ياسمين

تعتبر الطفولة من أهم الركائز فى تكوين شخصية الطفل والتي تلازمه طوال حياته ففي الطفولة يتعلم الطفل أساسيات الحياة كدينه... ويتعرف على محيطه وأصدقائه ففي هذه المرحلة إما أن تهدم شخصية الطفل أو تبنى بطريقة صحيحة وأشارت الروائية إلى طفولة ياسمين السعيدة بين أزقة وأحياء تونس واللعب تحت جدرانها المتهالكة بالكرة مع الصبيان، فهي كبرت فى منزل جدتها في حي باب السويقة قلب المدينة العتيقة حيث البيوت منخفضة المتلاصقة والأزقة الضيقة المتعرجة والنوافذ ذات الشباك المعدنية التي تطل على الشارع مباشرة، لم تكن تلهو في حديقة يانعة بل في فناء مبلط تتألق في وسطه نافورة تصب الماء في حوض فسيفسائي ضئيل لعبت الكرة مع الصبيان بين زاوية سيدي محرز وجامع باي محمد وحصدت قطع الحلوى من رواد المعلمين .... عاشت طفولة خصبة جامحة"[1] عاشت ياسمين كل طفولتها في تونس فكانت طفولة مليئة بالأحداث الجميلة في أزقة تونس بجانب والدتها وجدتها فطفولتها بسيطة لكنها سعيدة توفرت لها كل الضروريات التي يحتاجها الطفل من لعب وتعليم وحب، وكما يقول الدكتوران عبد الرحمان سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي: "اللعب هو لغة الطفل الرمزية للتعبير عن الذات ... بحيث نستطيع القول أن اللعب هو حديث الطفل واللعب هي كلماته ".[2]

فحين يلعب الطفل هو لا يروح عن نفسه بل هو نشاط ضروري في حياته فمن خلاله يتعرف على محيطه ويحب شوارعه وتغرس فيه أهم القيم، ويرى الكثير من الباحثين والكتاب أنه من خلال اللعب يكتشف الطفل بيته ويتعرف على عناصرها وميزاتها المتنوعة والمختلفة ويعلم عن ذاته فيعرف من هو وما هو مركزه وموقعه، ويتعلم

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 14.

[2] د. عبد الرحمن سيد سليمان، شيخة يوسف الربستي، اللعب ونو الطفل، رسال دكتوراه، كلية التربية، جامعة قطر، 1996، ص 11.

أدواره وأدوار الذين يحيطون به من الكبار والأقارب وهذا ما تعلمته ياسمين من حياتها البسيطة في تونس والتي شكلت شخصيتها القوية في شبابها، فقد أحبت حيها بجدرانه المتهالكة ومظاهره الرثة لأنها وجدت الحب فيه، فذكريات الطفولة هي من تحدد طبيعة الإنسان في المستقبل فكلما كانت الطفولة سعيدة مليئة بالحب بين البشر كلما كان الإنسان ناضجا مضحيا لأجل وطنه.

3: انفصال الوالدين

عالجت خولة حمدي ظاهرة مهمة في المجتمع وهي إنفصال الآباء وتعد من أبرز الظواهر السلبية التي اجتاحت المجتمعات منذ القدم، ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها عدم التوافق بين الأزواج كما نعلم أن دين الإسلام ينظر إلى الطلاق على أنه أبغض الحلال عبد الله وذلك لمخلفاته السلبية وخاصة على الأطفال، فذكرت خولة حمدي إنفصال فاطمة وكمال حينما كانت ياسمين في عمر الأربع سنوات فتولت أمها حضانتها بعد عودتها إلى تونس، فيقول وكمال حينما كانت ياسمين في عمر أربع سنوات فتولت أمها حضانتها بعد عودتها إلى تونس، فيقول كمال لياسمين في الرواية " أنا وفاطمة كان يمكن أن نتفق ... بل كنا متفقين كثيرا قبل أن تتغير هي كانت بيننا مشاعر حقيقية وكان يمكنني أن أتعايش مع التغيير الذي طرأ عليها لكن هي أرادت أن تغيرني معها وذلك ما لم أتقبله." [1]

فسبب انفصالهما وفشل زواجهما هو عدم اتفاقهما لأنه لم يتقبل التغيير الجذري الذي طرأ عليها من إرتداءها للحجاب وامتناعها عن السهرات والزيارات ودعوتها للإسلام عن طريق نشرها لكتب دينية مترجمة وهناك سبب آخر وهي المخاوف التي سيطرت على فاطمة بخصوص تربية ياسمين وأن تصبح شبيهة للفرنسيات لذا أرادت أن تعود لتونس

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 41.

وهذه النقطة التي أفاضت الكأس وتسببت في الطلاق وأن تصبح علاقتهما أسوء، فعندما لا يستطيعا الطرفان من التعايش تفقد الأسرة الترابط الذي يحميها من التفكك وهذا ما حدث مع والدي ياسمين.

وبحسب نظرية التبادل الاجتماعي "ترى هذه النظرية بأن الزواج سينتهي عندما لا تعطي العلاقة جذبا مستمرا للبقاء فيها أو عند وجود عوائق للخروج من علاقة ضعيفة أو وجود بدائل خارج العلاقة أقوى من الاستمرار فيها" [1] فأساس العلاقة الزوجية هو الحب والتواصل والثقة والمساندة المتبادلة إلا أن علاقة فاطمة وكمال اختل عنها أحد هذه الأساسيات وهو التواصل والمساندة المتبادلة حيث أنه لم يدعمها في قراراتها المصيرية بشأن دينها. فالتوافق بين الأزواج أمر مهم لا تمام هذه العلاقة " وإذا كان التوافق ضرورة في كل أنواع الحياة المشتركة فهو أولى أن يقدم في الحياة الزوجية والحياة الأسرية ".[2] فجل أسباب الطلاق تحدث لعدم التوافق بين الأزواج من حيث طريقة التفكير أو نمط الحياة فيتعسر عليها إتمام رحلة الحياة معا ويتوقف قارب الزواج عند هذا الحد ويختتم بالطلاق وهذا ما قالته زهور لياسمين: " العلاقة بين والديك كانت منتهية قبل أن يحصل الطلاق وقبل أن تسافر لم يكن هناك حل آخر".[3]

[1] يوسف مسعد مشخص الهجلة، الطلاق العاطفي، مجلة الخدمات الاجتماعية، ص142.

[2] جليلة بن إمام، التوافق النفسي لدى الوالدين وأثره على التقدير الذات عند الأبناء المراهقين، ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المدية، 2022/2021، ص 20

[3] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 60.

ثالثا : صورة المرأة في المجتمع التونسي

1: صورة المرأة المطلقة

لقد كان للمرأة المطلقة حضورا في الرواية من خلال شخصية فاطمة والدة ياسمين التي عاشت هذه التجربة بعد تيقنها من فشل هذا الزواج فتطلقت وعادت إلى تونس وصممت على تربية ابنتها فالمجتمع التونسي ككل المجتمعات العربية له نفس التفكير يرى أن المرأة المطلقة يكون العيب فيها وليس في زوجها إلا أن هذا المجتمع متفتح قليلا عن بقية الدول العربية الأخرى فهو ينظر باحترام أكبر للأنثى، وبالتالي: رغم الصعوبات التي واجهت فاطمة بعد طلاقها إلا أنها لم تنبذ من طرف مجتمعها، لأنه من أكثر المجتمعات العربية تأثرا وإطلاعا وتمثلا بالفكر الغربي إضافة إلى أن سياسته منحت المرأة كافة الحقوق.[1]

ويعتبر الطلاق من أكثر الظواهر التي انتشرت في هذا الزمن ويعود لعوامل عديدة منها تحرر المرأة والتفتح على الغرب والطلاق ليس نهاية العالم ولا وصمة عار للمرأة، ففي حالة فاطمة يعتبر وسام شرف لأنها لم تتخلى عن دينها ومبادئها واتباع طريق زوجها الملتوي، يقول أبو الدرداء لزوجته: وإذا غضبت فترضيني وإذا غضبتي ترضيتك وإلا لم نصطحب ".[2]

[1] رويدة سالم، ملف 8آذار مارس 2016، المرأة والتطرف الديني في العالم العربي، 2017/01/12، Webculture@almayadeen.net،

[2] سليمان عبد الكريم المفرج، أختي المطلقة الطلاق ليس هو النهاية، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، الرياض، ص 04.

فالعلاقة بين الزوجين يجب أن تبنى على التفاهم والتراضي فلا يفرض أحدهما رأيه على الأخر ونرى أن ياسمين آخر العطايا التي قدمها كمال لفاطمة بعد الطلاق فتقول الكاتبة " كانت آخر عطاياه لها حين تخلى عن حضانتها أثر الطلاق."[1]

الطلاق ليس حلا ولا نهاية العالم فالمرأة المطلقة ليست إمرأة سيئة بل قوية لم ترضى التخلي عن قيمها ومبادئها من أجل العيش تحت رحمة رجل لا يقدرها، فالمرأة المطلقة هي من تتألم جراء اتخاذها لهذا القرار خاصة إذا كانت بلاسد ولا معيل فهي من تكون مسؤولة عن بيت وأطفال وفي عصمة رجل لتجد نفسها تصارع الحياة وحيدة فيراودها شعور الخوف من المستقبل الغامض الذي ينتظرها خاصة إذا كانت وسط مجتمع ينظر إلى المطلقة نظرة دونية وهذا الشعور عاشته فاطمة فوجدت نفسها وحيدة رفقة ابنتها بعد الطلاق.

2: صورة المرأة المكافحة

جسدت لنا الروائية شخصية فاطمة في صورة المرأة المكافحة التي وهبت حياتها من أجل تربية ابنتها، فمنذ أن خلق البشر على هذه المعمورة والرجل ينظر للمرأة على أنها مخلوق ضعيف لا يستطيع الخروج من عش الرجل ولا تستطيع أن تكافح وتحارب من أجل أن تعيش بكرامة، لكن مع مرور الوقت استطاعت المرأة أن تثبت عكس ذلك فكافحت ونجحت في كافة الميادين وهذا ينطبق على فاطمة التي عكفت على تربية ابنتها بمفردها فهي لم تحتاج إلى نفقة من والد ياسمين ولا إلى أن تسلك الطرق الملتوية من أجل العيش وهذا لم يكن هينا عليها وهذا ما قالته زهور عن فاطمة في الرواية: " لكنني أعلم في نفس الوقت أن تربية طفلة صغيرة بمفردها لم يكن سهلا ." [2]

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 39.

[2] مرجع نفسه، ص 60.

فاطمة لم تمنح ياسمين الأكل والشرب فقط بل تحملت مسؤولية الأب فكانت تنميها جسديا وفكريا، فهي لم تفكر في الزواج مرة أخرى وكرست حياتها لخدمة ابنتها وتربيتها على النهج الصحيح ونرى ذلك في قول الروائية: " أمها مسكينة فعلا ندرت حيا تها للاهتمام بها وتربيتها ولم ترغب في الزواج مرة أخرى. "[1]

وإذا تحدثنا عن الكفاح فنجده مرتبط كل الارتباط بالمرأة فهي من تضحي وتكافح من أجل أبناءها وتربيتها فهي الأم والأخت والمعلمة فقوتها لا تقل عن قوة الرجل إذا أرادت شيئا فلا بد أن تحصل عليه ولا يعقيها كونها امرأة، ويرى نصر هرمز عن الشخصية القوية لا يمكن تصور قوة في الشخصية من دون القدرة على اتخاذ قرار ومن لا يملك قرار لا يملك حياة ومن مميزات الشخصية القوية الإصرار على الحق وهي مهارة تعتمد على فكرة احتياجاتك ومطالبك ومشاعرك ليست أكثر أو أقل من تلك التي تخص الآخرين."[2]

فكفاح المرأة يتمثل في اتخاذها القرارات مصيرية تسير حياتها وفي قدرتها على تحمل الصعاب فهي تستطيع أن تعيش كما تريد فالكفاح من شيم الشجعان، فالمرأة عندما تجد نفسها بلا سند ولا معين حينها تظهر قوتها وقدرتها على تحمل المسؤولية.

3: صورة المرأة المحرومة من الأب

تناولت خولة حمدي في روايتها صورة الفتاة المحرومة من الأب وهي حالة كثيرة الانتشار في كل المجتمعات على غرار اختلافها عربية أو غربية، وهذا ما تجسد في شخصية ياسمين فهي عاشت محرومة والدها منذ صغرها، فكمال لم يمثل لها الأب

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع سابق، ص 13.

[2] نصر هرمز، الشخصية القوية الجذابة، دار الأسرة، الإمارات، 2012، ص 8-7-8. (نقلا عن مذكرةماستر حيدر صفاء، خالدي صفية، صورة المرأة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام، ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2019/2018، ص 62.

الحنون أو المرشد المنير في ظلمات الحياة فكل ما أخذته منه هو اسم العائلة فقط لذا هو لم يحصل على حقوق تخوله ليتدخل في حياتها وقراراتها لنجد ذلك في الرواية " لم يكن له يوما دخل بشيء يخصها. اكتفى بدور المتفرج " [1] فياسمين رغم غياب والدها عنها إلا أنها لم تتأثر ولم تتحطم وعاشت طفولتها وشبابها مثلها مثل أي فتاة رغم بعض النقص الذي كان يعتريها أحيانا، لكن ياسمين منذ أن رأت النور علمت أنا والدها غير مهتم بها ولا بشؤونها لم يعانقها يوما أو حاول أن يوجهها مرة واحدة، فكان غريبا بالنسبة لها يراها في العطل وهذا ما رأيناه في الرواية بخصوص علاقتها بوالدها: " وهي تعودت أن تعيش دون أب لم تشعر بحاجة إلى وجوده لسنوات طويلة كان بعيدا معظم الوقت وزياراته قليلة لا يمكن وصفها بالممتدة هل يلومها أحد على تجمد عواطفها اتجاهه." [2]

وعرف كل من ماجد أبو جابر و آخرون غياب دور الأب التربوي والعاطفي في الأسرة على أنه: " نوع من الإهمال العاطفي الذي يشير إلى تصرفات الرفض والتي وصفها العالم مونتانا بأنها عبارة عن الإهمال العاطفي أو الحرمان الصادر من الأب بسبب تفاعله السلبي غير الملائم وافتقاده لعملية الإشراف والمسؤولية الأسرية اتجاه الأبناء" [3] يفتقر بعض الأباء إلى الروح القيادية في الأسرة فيتملصون من مسؤولياتهم بإهمالهم لأطفالهم والتخلي عنهم، وهذا ما حدث مع ياسمين بتخلي والدها عنها كما يرى علي القائمي" أن دور غياب الأب التربوي وتخلية من المسؤولية الأسرية أي توجيه" [4] فكثير من الأباء يظنون بأن واجبهم إتجاه أبنائهم يتوقف عند إنجابهم فيتركونهم وسط مجتمع بلا توجيه لا إرشاد.

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] معنصر مسعودة، غياب الأب المعنوي وعلاقته بالتوافق النفسي والدراسي لدى المراهق المتمدرس، ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علم النفس الأسري، جامعة وهران، 2014/2013، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 28.

وكذلك نرى أن والد ياسمين حرمها من الدعم المادي أيضا فلم يدعمها يوما وهذا ما رأيناه في الرواية حين قالت لها جدتها: "أنت ابنته مثلما مهما إبناه ولديك حقوق مثلما لديهما حقوقهما إذهبي إليهم وطالبي بحقك"، [1] فياسمين تجمدت كل مشاعرها اتجاه والدها فلم ننتظر منه: دعما لا ماديا ولا معنويا وهذا ليس خطأها وإنما كان نتيجه طلاق والديها فالأطفال دوما هم ضحايا للظروف الاجتماع والأسرية تقول الباحثة لويز: "لا يوجد أطفال دائما هم ضحايا في الطلاق".[2]

ومن هنا نرى أن الأطفال هم أولى ضحايا الطلاق لأنهم يفقدون أهم العوامل الإستقرار في حياتهم وهو حضن الأسرة وسيحرمون من حنان أحد الوالدين وعطفه ورعايته وغالبا يكون الأب باعتبار الحضانة للأم وهذا ما حدث مع ياسمين.

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، المرجع السابق، ص 13.

[2] بلقاسم علالي، الطلاق في المجتمع الجزائري، ماجستير، تخصص علم الإجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 186.

الخاتمة

الخاتمة:

حاولنا في بحثنا هذا أن نسلط الضوء على الظواهر الاجتماعية في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي من خلال دراسة صورة المجتمع الفرنسي والمجتمع التونسي، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكرها في النقاط التالية:

- نظرة بعض الفرنسيين للمسلم على أنه إرهابي وينظرون إلى المحجبة نظرة تخلف ورجعية كما صورت لنا بعض الشباب العربي الملتزم بدينه في بلاد الفكر.
- كان للغربة حضورا في هذه الرواية من خلال الشخصيات: ياسمين، وعمر ورنيم الذين عانوا من آثارها اجتماعيا وثقافيا.
- سلطت الروائية الضوء على المرأة في المجتمع الفرنسي فنجد المرأة المضحية التي ضحت بقطعة من جسدها لأجل من تحب والمرأة المتحررة من خلال تحررها في طريقة لباسها وأفكارها والمرأة الطموحة التي تحمل عناء الغربة من أجل تحقيق أحلامها وطموحها.
- حاولت الروائية لفت انتباهها إلى أهمية التربية الصالحة على القيم الإسلامية ونتائجها على المجتمع.
- كان للأسرة باع في هذه الرواية حيث صورت لنا الكاتبة علاقة الأم بابنتها التي كانت مبنية على الحب والثقة، وكذلك طفولة ياسمين التي كانت طفولة جامحة بين أزقة وأحياء تونس
- ولظاهرة الطلاق حضور في الرواية من خلال انفصال والدي ياسمين وما ترتب عنه من نتائج.
- المرأة في المجتمع التونسي كان لها تواجد في الرواية فرأينا المرأة المطلقة التي تواجه عواصف الحياة رغم طلاقها وبقائها بلا سند ولامعين والمرأة المكافحة التي تتحمل

أعباء الأسرة وتلعب دور الأم والأب في هاته الحياة من أجل ابنتها وتتحدى الظروف بلا استسلام وكذلك المرأة المحرومة من الأب التي جسدتها شخصية ياسمين والتي لم ترى لا الدعم المادي ولا المعنوي من والدها والذي لم يعرها أي اهتمام منذ طفولتها.

- زيارة مقامات وأضرحة الأولياء الصالحين من بين العادات الشعبية الدينية للمجتمع التونسي.
- يتميز أسلوب خولة حمدي في الرواية بالسهولة والقوة فهي تطرح مواضيع دينية واجتماعية وتتناول قضايا جيلها برصانة أدبية.
- ولغة الرواية لا تميل للتعقيد مفرداتها بسيطة يسهل فهمها حتى من قبل عامة الناس.
- وفي الأخير نقول أن الروائية جسدت لنا أهم الظواهر الاجتماعية المتواجدة في أغلب المجتمعات.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش

2. المصادر:

1. خولة حمدي، غربة الياسمين، دار الكتب.

3. المراجع:

1. أحمد زلط، أدب الطفولة، ط4، الشركة العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
2. أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيدا، للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
3. أدهم شرقاوي، صورة الأم في أدب غسان الكنفافي، ط1، الكلمات للنضر والتوزيع، 2014.
4. أرمان كوثيليه، مقدمة في علم الاجتماع، ت. السيد محمد بدوي، دار المعارف، 1980.
5. راغب السرجاني، الأخلاق والقيم الإسلامية.
6. سليمان الصقير، ابنتي لكي حبي، مكتبة الملك فهد الوطنية، أثناء النشر، الرياض، 1431هـ.
7. سليملن عبد الكريم المفرج، أختي المطلقة الطلاق ليس هو النهاية، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، الرياض.
8. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها.
9. سيد سليم، مع أولياء الله الصالحين، ط1، دار القصص وحكايات للنشر الإلكتروني، 2019.
10. عادل بن محمد العبد العالين الشباب والفتن المعاصرة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1425هـ.

11. عبد الحميد الجسامي، التحول الاجتماعي من خلال الفن القصصي، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013.
12. عبد الحميد محمد الشاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، ط1، مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنضر والإنتاج الثقافي، القاهرة، 2008.
13. عبد الرحمن عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وظلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، لبنان.
14. فاطمة عمر، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء القرآن والسنة، ط1، مركز السلام للتجهيز الفني عبد الحميد عمر، 2010.
15. مايا شوقي، إمرأة من طراز خاص، دار اليقين للنضر والتوزيع، مصر، 2019.
16. محمد الجابلي، من آفاق الرواية، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2012.
17. نصر هرمز، الشخصية القوية الجذابة، دار الأسرة الإمارات، د.ط، 2012.
18. يوسف حاجي، المجتمع، ط1، دار المثقف للنشر، الجزائر، 2020.

4. المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج14، (و–د)، نشر أدب الجوزة، إيران، 1405هـ.
2. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1985.
3. عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2005.

5. الرسائل الجامعية:

1. بلقاسم علالي، الطلاق في المجتمع الجزائري، ماجستير، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2009/2008.

2. جليلة بن إمام، التوافق النفسي لدى الوالدين وآثاره على تقدير الذات لدى الأبناء المراهقين، ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المدية، 2022/2021.
3. محمد محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغزة، 2016.
4. معنصر مسعودة، غياب الأب المعنوي وعلاقته بالتوافق النفسي والرامي لدى المراهق المتمدرس، ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علم النفس الأسري، جامعة وهران، 2014/2013.
5. سلاوي إيمان، عونالي ماجدة، اشتغالات الحداثة السردية في رواية غربة الياسمين، لخولة حمدي، ماستر، أدب حديث ومعاصر، جامعة بسكرة، 2021/2020.
6. عبد الرحمان سيد سليمان، شيخة يوسف الدربستي، اللعب ونمو الطفل، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة قطر، 1996.
7. نضال عليان، وعويض العماوي، الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.
8. نور حياتي بنت حاج محد طاهر، الحجاب في الإسلام وآثاره التربوية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك ماليزيا، 19980.

6. المجلات:

1. الشيخ أبي عمر السيف محمد بن عبد الله السيف، حال الأمة والإرهاب المفقود.
2. حسن بن علي الحجاجي، التربية الاجتماعية، مقالات عبارة عن حلقات إذاعية، 1423هـ، السعودية.
3. مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، مجلة المختير أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة.
4. يوسف مسعد مشخص الهجلة، الطلاق العاطفي، مجلة الخدمات الاجتماعية.

7. المواقع الإلكترونية:

1. آن دوفور مانتيل، المرأة والتضحية تفكيك تاريخ طويل، 2022/10/14، https://www.alaraby.co.uk.
2. رويدة سالم، ملف 8 آذار مارس 2016، المرأة والتطرف الديني في العالم العربي، 2017/01/12، web culture@almayddeen.net.
3. ريم محمد، أفضال روايات خولة حمدي، بالترتيب، 2022/03/09، https://www.almarsal.com.
4. سوسن باتري، الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطويرها، 2010/10/12، https://www.diwanalarab.com.
5. علاقة الأم بابنتها، 2020/02/19، https://www.aljazeera.net.
6. علي بن عرفة، معركة الحجاب في تونس، 2009/10/27، https://www.alhazeera.net.
7. هيا الآتاسي، لا يعرف الوطن إلا من عرف الغربة، 2016/09/04، https://www.alhazeera.net.

ملاحق

1- التعريف بالروائية خولة حمدي:

- **حياتها:**

خولة حمدي شابة من مواليد 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة المملكة السعودية بالرياض، نالت شهادة في الهندسة الصناعية ودرجة الماجستير من مدرسة " المناجم " في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008 متحصلة على الدكتوراه في أبحاث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجية بمدينة تروا الفرنسية سنة 2011، روايتها الأولى الصادرة سنة 2012 تحت عنوان في قلبي أنثى عبرية، خولة حمدي مغتربة منذ سنة 12 سنة وأم لطفلين.[1]

من أهم أعمالها:

- في قلبي أنثى عبرية سنة 2012.
- غربة الياسمين سنة 2015.
- رواية أن تبقى سنة 2016.
- رواية أين المفر سنة 2018.
- رواية أرني أنظر إليك سنة 2020.
- رواية ياسمين العودة سنة 2021، وهي تكملة لرواية غربة الياسمين.[2]

[1] سلاوي إيمان، عونالي ماجدة، اشتعالات الحداثة السردية في رواية غربة الياسمين لحولة حمدي، ماستر، أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021/2020، ص87.

[2] ريم محمد، أنضل روايات خولة حمدي بالترتيب، 09 مارس 2022، https://www.almarsal.com.

2. ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية حولة شابة تدعى ياسمين انتقلت من تونس إلى فرنسا (مدينة ليون) من أجل إكمال دراستها ونيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، فأقامت عند والدها وزوجته إيلين وعانت الكثير من المشاكل بسبب إخلاف المجتمعين خاصة من ناحية الدين والثقافة ابتداء من حجابها والتنمر الحاصل عليه، كانت تشعر بالغربة والوحدة في هذا البلد إلى أن التقت بعمر الشاب العربي الملتزم الذي تتقاطع أفكارهما كثيرا.

صورت لنا الرواية نوعين من المسلمين في الغربة الأول المسلم المحافظ المتمسك بعاداته ودينه مثل ياسمين وعمر والنوع الثاني المتحرر والمنسلخ عن هويته مثل رنيم، وهذا النوع يسهل عليه الاندماج في المجتمعات الغربية.

كما أشارت إلى العنصرية التي يتعرض لها المسلمون في أوروبا وإلصاق كلمة إرهابي بكل مسلم وهذا ما اتهم به عمر أنه كان وراء التفجير الإرهابي الذي حصل في المدينة، وهنا تظهر شخصية المحامية رنيم التي دافعت عن عمر وأعجبت به.

وعالجت هذه الرواية قضايا مهمة من واقع المعاش أهمها: الغربة، أزمة الهوية، العنصرية، ... وقد كانت نهايتها مفتوحة

ملخص:

تناولنا في بحثنا هذا الصورة الاجتماعية في الرواية التونسية المعاصرة رواية غربة الياسمين لخولة حمدي وحاولنا الوقوف على أهم الظواهر الاجتماعية الموجودة في الرواية.

قسمنا هذا البحث إلى مدخل والذي كان مدخل نظري تناولنا فيه بعض المفاهيم، وفصلين تطبيقين الأول موسوم بصورة المجتمع، الفرنسي في رواية غربة الياسمين ويتضمن الدين الإسلامي في المجتمع الفرنسي وظاهرة الغربة وكذلك صورة المرأة في المجتمع الفرنسي.

أما الفصل الثاني فكان موسوم بصورة المجتمع التونسي في رواية غربة الياسمين وتضمن الدين الإسلامي في المجتمع التونسي والاسرة في المجتمع التونسي وصورة المرأة في المجتمع التونسي.

أما الخاتمة فخصصناها لتسجيل بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية :

المجتمع – الرواية التونسية – ظاهرة الغربة – المرأة – خولة حمدي.

ملخص

Abstract:

In our research, we discussed this social picture in the comtermoranry Tunisian nouvel.

The expatriation of jasmine by khawla hamadi and tried to identify the most importanat social phenomen in the novel.

We did this research to a theoretical entrance where we addressed some concepts the first two chapter are mareked in French society in the novel the expatiotion of jasmine and include the Islamic religion in French society and the phenomen of alienation aswell as the image of women In French society.

The second chapter was mareked as Tunisian socity in the novel and included the isleic religion in this socity and the family in Tunisian socity and the family in Tunisian socity and the image of women in Tunisian socity the conclusion was developed to recoreding some of our findings througe this research.

Keywords:

The society – Tunisian novel – alienation phenomenon – woman – khawla hamidi.

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	ا
مدخل تمهيدي	
مفهوم الرواية	6
مفهوم المجتمع	7
نشأة الرواية العربية	9
نشأة الرواية التونسية	11
الفصل الأول: صورة المجتمع الفرنسي في رواية غربة الياسمين	
أولا: الدين الإسلامي في المجتمع الفرنسي	15
1. صورة الحجاب	15
2. التمسك بالقيم الإسلامية	18
3. نظرة الفرنسيين للمسلمين	20
ثانيا: ظاهرة الغربة	23
1. غربة ياسمين	23
2. غربة رنيم	24
3. غربة عمر	26
ثالثا: صورة المرأة في المجتمع الفرنسي	28
1. صورة المرأة المضحية	28
2. صورة المرأة المتحررة	29
3. صورة المرأة الطموحة	31
الفصل الثاني: صورة المجتمع التونسي في رواية غربة الياسمين	

فهرس المحتويات

أولا: الدين الإسلامي في المجتمع التونسي	34
1. صورة الحجاب	34
2. التربية على القيم الإسلامية	36
3. العادات الدينية الشعبية	38
ثانيا: الأسرة في المجتمع التونسي	40
1. صورة الأم وابنتها	40
2. طفولة ياسمين	42
3. انفصال الوالدين	43
ثالثا: صورة المرأة في المجتمع التونسي	45
1. صورة المرأة المطلقة	45
2. صورة المرأة المكافحة	46
3. صورة المرأة المحرومة من الأب	47
الخاتمة	54
قائمة المصادر	59
ملحق	59
ملخص	61
فهرس	63